العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

"التعقيب على الأحداث الواقعة زمن نزول القرآن الكريم، وأثره في الواقع دراسة تحليلية"

إعداد الباحثة:

هاجر علي محمد محمد الحسام

طالبة دكتوراه في التفسير/ جامعة صنعاء –اليمن–، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم الدراسات الإسلامية

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز أسلوب قرآني هام، أطلق عليه اسم التعقيب، وهو نمط تعبيري خاص بالقرآن يُجسّم الحكم الإلهي على قضية من القضايا، أو حدث من الأحداث المطروحة في السورة، أي بما معناه أن القضية أو الحدث حكم، والتعقيب حكم عليهما، وذلك أن الله –تعالى– عندما يذكر حدثًا ما، يُتبع ذلك الحدث بآيات أو بآية أو ببعض آية، يتوافق مضمونها مع مضمون الآيات السابقة، وفي هذا دليل على بلاغة القرآن الكريم وبلاغة أسلوبه، إضافة إلى قيام هذه التعقيبات بوظيفة تبين المغزى من وراء الحادثة، وتسلط الضوء على أهم القضايا المطروحة فيها، وترتبط بالحادثة ارتباطًا فاعلًا ومباشرًا، وتشكل معها دلالات متعددة، تشتمل على كثير من الفوائد والتنبيهات والتوجيهات، في مجال العلم والأخلاق والدعوة والتربية، وغيرها من المجالات.

الكلمات المفتاحية: التعقيب، الأحداث، الواقعة، نزول القرآن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم منجمًا، على مدى ثلاثة وعشرين عامًا، منه الآيات التي أنزلت ابتداءً دون وقوع سبب معين لنزولها، ومنه الآيات التي أنزلت وفق الوقائع والأحداث.

ومن تلك الأحداث التي كانت سببًا لنزول بعض الآيات القرآنية، الأحداث التي وقعت في فترة بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كبداية نزول الوحي، وإيذاء الكفار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في بداية دعوته، وكالحروب التي خاضها ضد أعداء الدين، وأحداث متعلقة بسيرته صلى الله عليه وآله وسلم وبزوجاته، وأحداث متعلقة بالمسلمين، وبغيرهم من المنافقين واليهود والنصارى، إلى غير ذلك من الأحداث.

وإذا ما أمعنا النظر، وأعملنا الفكر في آيات هذه الأحداث، وجدنا في ثناياها وفي خاتمتها تعقيبات يرد بعضها على بعض، كالتعقيب بجزء من آية، أو بآية، أو بأكثر من آية، وهذه التعقيبات تُعد سمةً بارزةً من سمات الأسلوب القرآني، ووجهًا فائقًا من أوجه بلاغته، إضافة إلى قيامها بوظيفة تبين المغزى من وراء الحادثة، وتسلط الضوء على أهم القضايا المطروحة فيها، وترتبط بالحادثة ارتباطًا فاعلًا ومباشرًا، وتشكل معها دلالات متعددة، تشتمل على كثير من الفوائد والتنبيهات والتوجيهات، في مجال العلم والأخلاق والدعوة والتربية، وغيرها من المجالات.

وبعد اطلاع الباحثة على عدد من الدراسات السابقة، التي تطرقت لموضوع التعقيب، كدراسة: (عكاب الحياني ١٩٩٩م، وأسامة جاب الله ٢٠٠٨م، واللهبي ٢٠١٣م، والعياشي ٢٠١٢م، وتاسولت ٢٠١٧م) وجدت أن هذه الدراسات لم تتفق مع دراستها إلا من حيث التعريف اللغوي للتعقيب فقط، ولم تتطرق إلى دراسة آيات التعقيب على الأحداث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الناحية التفسيرية، وهذا ما شجع الباحثة نحو المضي قدمًا لاستكمال هذا الموضوع الهام، **وقد قُسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة**، تناولت في **المقدمة** الحديث عن فكرة الموضوع وماهيته، **وفي المبحث الأول** الحديث عن مفهوم التعقيب، وأهميته في القرآن الكريم، **وفي المبحث الثاني نماذج من التعقيب على الأحداث الواقع زمن نزول القرآن الكريم وأثره على الواقعة**؛ لتبرز الفكرة بشكل واضح وجلي أمام القارئ، **أما الخاتمة** فقد خُصصت لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة خلال هذا المشوار العلمي، والله الموفق.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الآتي:

١- تعقيب الله عز وجل على الأحداث بتعقيبات عدة حيث وردت، مما يدل على أهمية التعقيب، وأهمية تدبر هذه الآيات والنظر فيها وفي تعقيباتها.

٢- إبراز ما يتعلق في التعقيب على الأحداث؛ لحاجة الكثيرين إليه من أهل الاختصاص في التفسير وغيرهم ممن له عناية بهذا المجال.

٣- إن دراسة التعقيب على الأحداث في القرآن الكريم تُعين على الفهم الصحيح للمراد، وإضافة معانٍ أخرى للمعنى الأصلي.

أسباب اختيار البحث:

١- ما تمر به الأمة الإسلامية من أحداث وأزمات جعلتها في آخر دول العالم بأسره، مما دفعني إلى اختيار هذا البحث، وربط هذه الأحداث بالأحداث الواردة في القرآن الكريم، واستلهام أثرها في نهوض هذه الأمة وتقدمها ورقيها.

٢- ما حوته التعقيبات على الأحداث من حِكَم وفوائد وتوجيهات وتنبيهات في مجال العلم والدعوة والتربية، وغيرها من المجالات.

٣- جدية الموضوع؛ حيث لم يتطرق مَن كَتب عن أسلوب التعقيب في القرآن إلى دراسة مواضع التعقيب على الأحداث، وبيان ما اشتملت عليه من دقائق وأغراض وحكم وفوائد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التي تدور في ذهني وفي أذهان الكثيرين، والتي منها:

هل يوجد تعقيب على الأحداث في القرآن الكريم؟ وما أثرها في حياتنا؟

ما مفهوم التعقيب على الأحداث في القرآن الكريم، وما أهميته؟

ما أساليب القرآن الكريم في التعقيب على الأحداث؟

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على بعض آيات التعقيب الخاصة بالأحداث التي وقعت زمن نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرها من التعقيبات.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

المبحث الأول

مفهوم التعقيب، وأهميته في القرآن الكريم

سيتناول هذا المبحث الحديث عن مفهوم التعقيب وأهميته في القرآن الكريم، مدعمًا بالأدلة من الكتاب والسنة ولغة العرب الفصيحة، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم التعقيب:

مفهوم التعقيب أو أسلوبه ورد في القرآن الكريم كثيرًا، وخُتمت العديد من الآيات بهذا الأسلوب البليغ، ولعل من المهم البحث عن المراد بهذا الأسلوب وعن معانيه، ثم بيان المراد من هذه المعاني التي يتمحور عليها هذا البحث، فقد ورد للتعقيب في اللغة معانٍ كثيرة، منها أن: "(عقب) العين والقاف والباء: أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة" (ابن فارس، ١٩٧٩، ٧٧/٤)، و"عَقِبُ كل شَيْءٍ، وعَقْبُه، وعاقِبته، وعاقِبه، وعُقْبَتُهُ، وعُقْباه، وعُقْبانه: آخره" (ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٢٣٧/١) و"العقِب: العصب الذي تعمل منه الأوتار، والعقِب: مؤخر القدم، تؤنثه العرب، وعقبُ الرجل: ولده وولد ولده الباقون من بعده، وقولهم: لا عقب له، أي لم يبق له ولد ذكر، وكل شيء يعقب شيئًا فهو عقيبه" (العين، ١٧٨/١).

ومن معانيه مجيء شيء بعد شيء آخر، "يقال: جاء فلان على عقب فلان، إذا جاء على أثره، والعاقب: الذي يجيء في أثر صاحبه. ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا العاقب) (البخاري، رقم٣٥٣٢)؛ لأنه ختم الأنبياء" (جمهرة اللغة،٣٦٤/١). وعُقْب كل شَيْءٍ وعاقبته: خاتمته (ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٢٤٣/١).

ومما سبق –من التعريف اللغوي للتعقيب– يتضح أن التعقيب في اللغة "صلة بين أمرين وعلاقة تربط بينهما بوجوه شتى، بحسب الاستعمال اللغوي، وكما ذُكر سابقًا من أن عقب الرجل ولده وولد ولده الباقون من بعده، وعقب هذا هذا، إذا جاء بعده، وبقي من الأول شيء، فالصلة بين الرجل وولده والشيء وآخره واضحة، مبينة شدة الترابط ومتانة العلاقة بينهما" (الكواز، ص١٢).

وأما في الاصطلاح:

فقد ظهر هذا المصطلح مؤخرًا كأسلوب من أساليب القرآن الكريم، حيث إن التعقيب نمط تعبيري خاص بالقرآن يُجسّم الحكم الإلهي على قضية من القضايا المطروحة في السورة، وله ارتباط متفاعل مع القضية، تقتضي إنتاج دلالات مختلفة (الكواز، ١٤٢٥، ص٥). "وتنبني القضية وتعقيبها ضمن البناء العام للسورة، بما يحدد ملامح مستقلة لكل سورة، أي بما معناه أن القضية حكم، والتعقيب حكم عليها" (عماش، ص١).

وقيل في تعريفه: "هو الجزء أو المقطع المستقل الذي يذيّل الآية الكريمة؛ زيادة في البيان، ومحافظة على وحدة الإيقاع" (أبو زيد،١٩٩٢، ص٩١)، "وتحقيقًا لأغراض الخطاب، من ثناء على الله تعالى، وأمر ونهي، ووعد ووعيد، ومدح وذم، وغير ذلك من سائر المعاني" (العراب، ص١٢)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تعقيبًا على الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]. فالتعقيب "نتيجة قضية، وحكم عليها، أصدره الله سبحانه وتعالى" (عماش، ص١).

المطلب الثاني:

الفرق بين التعقيب وبعض المصطلحات الأخرى كالتذييل والفاصلة:

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

قد يختلط الأمر –على من لا علم له– بالتعقيب كأسلوب من أساليب القرآن الكريم، وبين غيره من الأساليب البلاغية المقاربة لمعناه، مثل: التذييل والفاصلة، ومن هنا كانت الحاجة شديدة للتعرف عليهما؛ حتى يتقرر بذهن القارئ مصطلح التعقيب، ويستقل بمعناه.

أولا: التذييل: يُعد مصطلحا بلاغيًا، وهو من أساليبها المصنف ضمن فن البديع في اللغة والبلاغة.

والتذييل في اللغة: مادة "ذيل"، والذيل "ما أسبل فأصاب الأرض من الرداء والإزار، وذيل المرأة لكل ثوب تلبسه إذا جرته على الأرض من خلفها. وذيل الريح: ما جرّته على الأرض من التراب والقتام" (العين، ١٩٧/٨)، ويقال: "ذالت الجارية في مشيتها تذيل ذيلًا، إذا ماست وجرت أذيالها على الأرض" (الأزهري، ٢٠٠١، ١٢/١٥). وهو: تفعيل من قولهم: "ذيّل كلامه" إذا عقّبه بكلام بعد كمال غرضه منه؛ للتأكيد (المناوي، ١٩٩٠، ٦١/٣).

وفي اصطلاح علماء البلاغة: إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه؛ حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه (العسكري، ١٤١٩، ١٤٠/٧)، و"التعبير عن المعنى بألفاظ تزيد عليه وتوضحه" (الخفاجي، ١٩٨٢، ص٢١٩).

والتذييل "قسمان: قسم لا يزيد على المعنى الأول، وإنما يؤتى به للتوكيد والتحقيق، وقسم يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر؛ ليحقق به ما قبله، ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متضمناً القسمين معًا، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١] ففي هذه الآية الكريمة تذييلان: أحدهما قوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ فإن الكلام قد تم قبل ذلك، ثم أتى سبحانه بتلك الجملة؛ لتحقق ما قبلها، والآخر قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر؛ لتحقيق ما تقدمه، فهو تذييل ثان للتذييل الأول" (تحرير التحبير، ص٣٨٨).

ومن أمثلة التذييل في السنة:

عن ابن عباسرضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يرويه عن ربه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحِيمٌ، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً، أَوْ يَمْحُوهَا اللهُ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا هَالِكٌ) (مسند أحمد، ١٩٩٥، ٣١٥/٤).

"فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا هَالِكٌ"، تذييل في غاية الحسن، حيث خرج الكلام فيه مخرج المثل" (تحرير التحبير، ص٣٨٨).

ومن أحسن أمثلته في الشعر قول الشاعر:

نزورُ امرأً يؤتي على الحمد مالهُ ومَنْ يُعْطِ أثْمانَ المَحَامِدِ يُحْمَدِ (الحطيئة، ص٣٨)

فإن عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل في غاية الحسن؛ لأن صدر البيت استقل بالمعنى المراد على انفراده (تحرير التحبير، ص٣٨٩).

فمما سبق يتضح أن التذييل زيادة ألفاظ وتكرير بعد أن يتم المعنى، وفائدته: التأكيد والتحقيق؛ لدفع التوهم، وجريه مجرى المثل، وتتمثل أهميته في إيضاحه للمعنى وانشراحه لمن لم يفهمه، وتأكيد المعنى لمن لم يفهمه بأسلوب بلاغي بديع، فهو وإن كان تعقيبًا إلا أنه زيادة على المعنى للتوضيح والتأكيد.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

ثانيا: الفاصلة:

هي في اللغة: مادة "فصل" والفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل، والفصل: القضاء بين الحق والباطل، والفاصلة في العروض: أن يجمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن، مثل: "فَعَلَنْ" (العين، ١٢٧/٧)، و"الفصل الحاجز بين الشيئين، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه" (ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٣٢٩/٨).

وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر –جل كتاب الله عز وجل– واحدتها فاصلة، وقول الله عز وجل: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]، له معنيان، **أحدهما:** تفصل آياته بالفواصل، **والثاني:** فصّلناه، أي بيّناه، وقوله تعالى: ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، بين كل آيتين مهلة وفصل، تمضي هذه وتأتي هذه، وقيل: "مفصلات" مبينات، وسمي المفصل مفصلًا؛ لقصر أعداد سوره من الآي (الأزهري،٢٠٠١، ١٣٦/١٢)، (ابن منظور، ١٤١٤، ٥٢٤/١١).

والفواصل في الاصطلاح: "حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني" (التهانوي، ١٩٩٦، ١٢٦١/٢)، وهي: كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع، وقيل: كلمة آخر الجملة (الزركشي، ١٩٥٧، ٥٣/١).

وهناك من يجعل الفواصل ورؤوس الآي شيئًا واحدًا، وفرّق الدّاني بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال: "وأما الفاصلة، فهي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين" (١٩٩٤، ص١٢٦).

"وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سموها فواصل، ولم يسموها أسجاعًا، وفرقوا فقالوا: إن السجع: هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة في أنفسها، وقيل: "إن الفواصل بلاغة والسجع عيب" (الرماني، ١٩٧٦، ص٩٧) وعلل ذلك –بما ذكرناه– من أن السجع تتبعه المعاني، والفواصل تتبع المعاني، وهذا غير صحيح، والذي يجب أن يُحرر في ذلك أن يقال: إن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول، **والفواصل على ضربين،** ضرب يكون سجعًا، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعًا، وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين من أن يأتي طوعًا سهلًا وتابعًا للمعاني، وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفًا يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض. فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود؛ لعلوه في الفصاحة، وقد وردت فواصله متماثلة ومتقاربة، ويُسمي العلماء الفواصل المتفقة في الحرف الأخير متماثلة، وما عداها متقاربة، فمثال المتماثلة، قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ(١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ(٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ(٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ(٤)﴾ [الطور: ١–٤]، ومثال المتقارب في الحروف قوله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤)﴾ [الفاتحة:٣–٤]" (الخفاجي، ١٩٨٢، ص١٧٣).

وقد تنتهي السورة بفاصلة منفردة تكون كالمقطع الأخير، كقوله تعالى في ختام سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(١١)﴾ [الضحى:٩–١١].

ومن مراعاة الفواصل قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٦] كرر "لعل" مراعاة لفواصل الآي؛ إذ لو جاء على الأصل

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

لقال: "لعلي أرجع إلى الناس فيعلموا" بحذف النون على الجواب، ومنه تأخير الاستعانة عن العبادة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] وهي قبل العبادة، وإنما أخرت لأجل فواصل السورة في أحد الأجوبة (الزركشي، ١٩٥٧، ٦٢/١).

"والذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعًا؛ رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وخُصت فواصل الشعر باسم القوافي؛ لأن الشاعر يقفوها، أي يتبعها في شعره لا يخرج عنها، وهي في الحقيقة فاصلة؛ لأنها تفصل آخر الكلام، فالقافية أخص في الاصطلاح؛ إذ كل قافية فاصلة ولا عكس، ويمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى؛ لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية –أيضًا– عنه؛ لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن لا تُطلق الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه" (الزركشي، ١٩٥٧، ١/ ٥٨).

ويُعنى بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن، وبها يتم بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة، فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت، إذ تصبح الآية لبنة متميزة في بناء هيكل السورة (القطان، ٢٠٠٠، ص١٥٤).

ومن هنا اختلفت الفاصلة عن التعقيب، حيث إنها تلك الكلمة التي تختم بها الآية، والتعقيب هو الحكم الذي تختم به الآية أو الآيات.

المطلب الثالث: مفهوم الأحداث.

مادة (ح د ث) "حدث الشيء حدوثًا من باب (قَعَدَ) تجدَّد وجوده، فهو حادث وحديث، ومنه يقال: حَدث به عيب، إذا تجدد وكان معدومًا قبل ذلك" (المصباح المنير،١٢٤/١)، والحدوث: نقيض القُدمة، حدث الشيء يحدث حدوثًا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث، والحديث: الخبر قليله وكثيره، وجمعه أحاديث، والحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد، والحُدوث – بالضم– كون الشيء بعد أن لم يكن، وحدث أمر، أي وقع، واستحدث خبرًا: وجد خبرًا جديدًا. والحديث: نقيض القديم، ورجل حَدَث، أي شاب، فحداثة السن: كناية عن الشباب وأول العمر، والأحدوثة: ما يُتحدث به، ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها، وفي الحديث: (وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ) (سنن أبي داود،٢٠١/٤)، جمع محدَثة بالفتح، وهي ما لم يكن معروفًا في كتاب، ولا سنة، ولا إجماع (الرازي، ١٩٩٩، ص٦٨).

ويقال: صار فلان أحدوثة، أي كثروا فيه الأحاديث. والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة، والأحدوثة: الحديث نفسه، وما يُتحدث فيه. والحديث: الجديد من الأشياء، وهو الخبر قليله وكثيره، ورجل حدث: كثير الحديث. والحدث: الإبداء (العين، ١٧٧/٣).

وفي الاصطلاح: الأحداث: هي ما يكثُر التّحدُّث به بين النَّاس، فصارت أقصوصة وحكاية، وهي مجمل الأخبار الحاصلة في الواقع، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون:٤٤]: أي أُهلكوا ولم يبق إلا أخبارهم (أحمد مختار، ٢٠٠٨، ٤٥٣/١)، و"الحادثة: التي تعتبر في اصطلاح العلماء سببًا لنزول آية أو آيات من القرآن، هي تلك الحادثة التي تكون قد وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سواء نزل القرآن عقب حدوثها مباشرة، أو تراخى عن ذلك الحدوث زمنًا لحِكمة، ما دام الحدث قد وقع في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم" (الموسوعة، ٢٠٠٢، ٣٠/١).

فالمراد بالأحداث هنا: الوقائع والمناسبات والمشاهد التي حدثت في عصر نزول القرآن وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقصَّها القرآن الكريم، وصدر عنها حكمًا ما للفائدة، كالعظة والعبرة وغيرهما من الفوائد.

المطلب الرابع: أهمية التعقيب في القرآن الكريم:

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

إن أسلوب التعقيب من أهم الأساليب في القرآن الكريم؛ حيث لا تخلو سورة من هذا الأسلوب، وأكثر الآيات تذيَّل بالتعقيب عليها بحكم إلهي؛ لغرض من الأغراض، سواء أكان هذا الغرض عقديًا أو تربويًا، أو لتأكيد حكم من الأحكام، أو لإبراز عظمته –سبحانه وتعالى– من خلال ختام الآيات عقب القصة والحدث، وللعظة والعبرة وشد الانتباه لما فيها من قضايا نتجت عنها دلالات وفوائد يجب جعلها أنموذجًا لشتى جوانب الحياة.

ومن الأهمية أن القرآن ينقل الأحداث والوقائع المُعاشة وقت نزوله؛ لاستخلاص القيم الدينية الثابتة من خلالها، وإظهار قدرة الله وحضوره في تسيير الأحداث، وفق مشيئته وإرادته، مع إغفال الزمان والمكان وأسماء الأشخاص –غالبًا–؛ لإضفاء سمة الشمول والعموم على الأحداث والوقائع، حتى تبقى صورة الأحداث حية ومؤثرة، يتفاعل معها المسلم بكل ما صاحبها من مشاعر أو عواطف، ويستجيب للتوجيهات الدينية الواردة في ثناياها، فالصورة أعادت الأحداث والوقائع على الذين عاشوها؛ كي تكون وسيلة تربوية لهم من خلالها، كما أن الناس الذين لم يعايشوا تلك الأحداث، يستطيعون أن يعيشوا أجواءها، بكل ما فيها من معانٍ ومشاعر وإيحاءات من خلال تصويرها لهم (الراغب،٢٠٠١، ص٢٣٥)، مما يشد الأذهان للاستفادة من هذا الحدث وتنزيله على الواقع المعاش، والسير على منهج صحيح يُقوِّم الحياة، ويُهتدي به فيما أُشكل مما شابه تلك الأحداث، والنظر لمدلولاتها وما عقَّب القرآن عليه، وتحقيق الهدف من سوقها في القرآن الكريم.

ومن خلال التعقيب على الأحداث التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نستطيع تنزيلها على واقعنا والاستفادة منها في حل ما أُعضل علينا؛ وذلك لأنه "كانت الآيات القرآنية تتنزل بحسب الحاجة، وتختلف موضوعاتها بحسب ما يحتاج إليه المجتمع الإسلامي، ومن السهل علينا أن نفهم تطور المجتمع الإسلامي اليوم ومشاكله وأحداثه من خلال متابعتنا للقرآن؛ لأن القرآن كان يعايش الأحداث ويمد المسلمين بالرأي الأمثل لكل مشكلة من مشاكلهم، ولهذا كانت الأنظار تتطلع دائما إلى الوحي؛ لكي يرسم للمسلمين الطريق، ويقوّم ما اعوج من شئونهم، وما التبس عليهم من أمورهم" (أبو شبهة، ٢٠٠٣، ص٢٣).

لذلك فإن الغرض من دراسة التعقيب على الأحداث في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما يراد به أولًا العبرة والعظة، ويراد به ثانيًا تأكيد منهج الدعوة، واستمرارية هذا المنهج، ويراد به التأكيد على أن أنبياء الله واجهوا العديد من التحديات والصعوبات فثبتوا وصبروا، ولم يضعفوا أو يستسلموا، وتابعوا طريقهم من غير تردد، مدافعين عن الحق، رافعين لواء الإيمان بالله، مطالبين بتصحيح مسيرة الإنسان، مبرزين عظمة الفضيلة في السلوك الإنساني (أبو شبهة، ٢٠٠٣، ص٢٥٣).

ومن أهمية التعقيب –أيضًا– أنه يُساق لغرض التهديد والوعيد، أو الترغيب والترهيب، أو التحذير، وكذلك قد يأتي لتسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيته والربط على قلبه، وقد يأتي لترسيخ العقيدة والمبدأ الإسلامي القويم، والحث على الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل، ويرسم الطريقة الصحيحة التي تُصلح المجتمع وتُقوِّم ما يحتاج إلى تقويم وإصلاح، وكل هذا سيأتي من خلال هذه البحث.

وقد حرص القرآن الكريم على ترسيخ الأحكام والدلالات من القضايا المطروحة في السورة من خلال التعقيبات التي تختم بها القضايا والآيات، فتكون الفائدة والموعظة أعظم وأكثر رسوخًا في الذهن، وتُعطي هذه التعقيبات إيقاعات جمالية في نهاية الآيات بأسلوب بديع يظهر جمال وعظمة هذا القرآن الكريم.

والتعقيب قسمان:

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

- **قسم لا يرتبط بسورة معينة بل بقضايا مختلفة:**

فيأتي التعقيب عقب قضية أو حادثة أو حكم أو غير ذلك، فتختم به الآية أو الآيات لغرضٍ من الأغراض، وهذا يدخل فيه التعقيب الذي نحن بصدده في هذا البحث –إلا أن هذا البحث خاص بالأحداث الواقعة زمن نزول القرآن الكريم– ومن هذا القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:١٤] "فذكر العبادة عقيب التوحيد؛ لأن التوحيد هو الأصل، والعبادة فرعه" (أبو حيان، ١٤٢٠، ٤٤/١)، كذلك فإن العبادة لا تأتي إلا من توحيد، فهي تأتي عقيبه ونتيجة عنه.

- **وقسم يتكرر في سورة واحدة كلازمة القصيدة:**

وقد تفردت سور القرآن المكي بخاصية التعقيبات المتكررة، فجعلتها أبلغ في الإنذار والإعذار؛ وذلك لأن طبيعة المشركين وعنادهم وجحودهم أحوج لهذه التكريرات، أما السور المدنية فقد خلت من التعقيبات المتكررة؛ وذلك لانقياد المؤمنين وتسليمهم لأوامر الله ونواهيه، ووقوفهم عند حدوده، ومن ذلك التعقيبات المتكررة في سورة الرحمن، بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣] فهذه الآية مستقلة ترد تعقيبًا على ما قبلها، وتتضمن التوبيخ والزجر على الكفران بنعم الله تعالى؛ تأكيدًا وتنبيهًا للنفوس، وطردًا للغفلة؛ ليكون أبلغ في الإنذار والإعذار، وتكرر هذا التعقيب عقب بعض المضامين ذات الأهمية البالغة (العرابي، ص٢٦).

وفي سر هذا التكرار قال الكرماني: "كرر الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها ذُكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عقيبها؛ لأن في صرفها ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء، وذلك يُعد أكبر النعماء، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة، ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها، استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة، والله تعالى أعلم" (الكرماني، أسرار التكرار، ص٢٣١).

المبحث الثاني

نماذج من التعقيب على الأحداث الواقعة زمن نزول القرآن الكريم وأثره على الواقع

تحدثت الباحثة تحت هذا المبحث عن مقتطفات من نماذج التعقيب على الأحداث الواقعة زمن نزول القرآن الكريم وأثره على الواقع، وبيان ما تضمنه التعقيب من المعاني العقدية والفقهية والتربوية والأخلاقية، وسيكون هذا البيان من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعقيب على الأحداث المتعلقة ببدء نزول الوحي.

كان نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحياة لأولئك النفر الذين استظلوا بظلال الإسلام تحت تلك الشجرة التي ما زالت تنبت، وجذورها ما زالت لينة لم تتعمق في أعماق الأرض بعد، فكان القرآن المطر الذي يسقيها ويُغذيها، حتى عانقت عنان السماء، وضربت جذورها في أعماق الأرض، فالوحي الذي كان يتنزل حسب الحوادث، هو الذي ربى تلك الثلة التي قام الإسلام على أكتافها، وكان هو منبع قوتها وعزتها، "ولا يمكن تصور حياة المسلمين الأوائل بغير ذلك التواصل الإيماني العميق بين السماء والأرض، عن طريق الوحي المتجدد الملهم، الذي كان يُغذي مشاعر الإيمان، ويُنير الطريق لمواكب المؤمنين" (أبو شبهة، ٢٠٠٣، ص٢٢)، وكان مصدر نورها وثباتها، ومؤيدها على الحق، وهاديها إلى الصراط المستقيم الذي قوَّم

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

مسيرتها، وشد على ساعدها حتى قويت واشتد ساقها، وصمدت في وجه كل الصعاب والعداء الذي كانت تواجهه، و"لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته الإنسانية كان محتاجًا –خلال دعوته– لما يقوي عزمه، ويثبت فؤاده، ويعزيه عما يلاقيه من عقبات، ويفتح أمامه أبواب الأمل؛ لكيلا يستبد اليأس بنفسه، ويستولي الحزن على قلبه" (أبو شبهة، ٢٠٠٣، ص٢٣).

وكان بدء الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤيا الصالحة، ثم جاءه المَلَك فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ –رضي الله عنها– أَنَّهَا قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ –وَهُوَ التَّعَبُّدُ– اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ"، قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(٣)﴾ [العلق: ١–٣] (البخاري، ١/٧، رقم٣).

ومن هذا الحديث الصحيح أجمع جمهور المفسرين أن ابتداء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥)﴾ [العلق: ١–٥] (البغوي، ١٩٩٧، ٥/٢٧٩).

التعقيب:

عقَّب الله على آيات بدء الوحي والأمر بالقراءة، ثم الامتنان على الخلق أن علمهم بالقلم بقوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

فالتعقيب بهذه الآية –على الأمر بالقراءة التي تستلزم الكتابة بالقلم– فيه:

١. رفعة لمكانة العلم والقلم، والكتابة والقراءة، ودليل أنها تفتح للمرء آفاقًا في العلم والمعرفة لم يكن ليعلمها لولاهما، وهذا تنبيه على أهميتهما، وكأنه –سبحانه– يحث على العلم الذي أساسه القراءة والكتابة، ويبدأ تشريعه لهذه الأمة مع أول لقاء لحامل رسالته بهذا الأمر العظيم، فكأنه يقول: هذا الدين هو دين العلم والمعرفة فخذوا بوسائلهما المؤدية إليهما، وما نبغ العلماء الجهابذة إلا بسعة القراءة والتبحر في العلم. ففُتحت لهم الآفاق، وانكشفت لهم العلوم في شتى المجالات؛ وذلك لما للقراءة من فوائد تغذي العقل والبدن، فيلهم الله صاحبها علمًا لم يكن لينكشف لولاها، وهي وسيلة لتطوير الذات ثم المجتمع ثم الوصول لأعلى مراتب المعرفة والقدرة على استنباط علوم أخرى، وهي الوسيلة الوحيدة للمعرفة واكتساب العلوم والثقافات المختلفة، ثم بالكتابة تُدوَّن هذه العلوم والمعارف، فتُحفظ وتثبت ولا تُنسى.

٢. في هذا التعقيب إشارة ودعوة إلى القضاء على الجهل والأمية، فمنذ أن انطلقت شرارة هذا الدين حرص كل الحرص على محاربة الأمية، وعمل على محوها، وطفق يرفع من شأن الكتابة ويعلي من مقامها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفع أصحابه لتعلم الكتابة؛ لكتابة الوحي، ويُهيئ لهم السبل بكل ما يستطيع من وسيلة مشروعة (مناهل اللعرفان، ١/٣٦٤)، فقد جعل من أسرى بدر وفدائهم فرصة لتعليم أولاد الأنصار، "فكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة، ويخلي سبيله"،(السهيلي،٢٠٠٠، ٥/١٦٧) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان ناس من الأسرى يوم بدرٍ لم يكن لهم فداءٌ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فداءَهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابةَ) (ابن حنبل، ١٩٩٥، ٣/٢٠)، وكانت قيمة الفداء يومئذ ما بين الأربعمائة والأربعة ألف درهم، وقبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعليم القراءة والكتابة بدل الفداء في هذا الوقت

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

الذي كانوا فيه بأشد الحاجة إلى المال، يُرينا سموّ الإسلام في نظرته إلى العلم والمعرفة وإزالة الأمية، واستفاضت نصوص القرآن والسنة في الترغيب في العلم وبيان منزلة العلماء، وبهذا العمل الجليل يعتبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول من وضع حجر الأساس في إزالة الأمية وإشاعة القراءة والكتابة، وأن السبق في هذا للإسلام، فزالت عن العرب الأمية وصار العلم من أخص خصائصهم (أبو شبهة ١٤٢٧، ١٦٥/٢). وبهذا "أعلن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعمله هذا أن القراءة والكتابة عديلان للحرية، وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية، وبمثل هذه الطريقة أخذت ظلمات الأمية تتبدد بأنوار الإسلام شيئًا فشيئًا، وحل محلها العلم والكتابة والقراءة، وهذا من أدل الأدلة على أن الإسلام دين العلم والحضارة والمدنية" (مناهل العرفان، ٣٦٤/١).

وبهذا يُعلم أن أول خطوة في هذا الدين كانت الاهتمام بالقراءة والخط بالقلم، ومحو الأمية والجهل بين أفراد هذا الدين العظيم، وذلك لما لهما من مكانة عالية، فهما وسيلة التعليم وأساسه، وحُفظ القرآن والسنة والدين وتعاليم الشريعة بهما.

ومن الآيات المتعلقة ببدء نزول الوحي، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١) قُمْ فَأَنْذِرْ(٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(٥)﴾ [المدثر: ١-٥].

"فتر الوحي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنًا غدا منه مرارًا لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل كي يُلقي نفسه منها فيرى له جبريل، فقال له: "يا محمد، إنك رسول الله حقًا"، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع، فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك" (البستي، ١٤١٧، ٦٦/١)، ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الفترة العصيبة قد انتابه القلق والتوتر وضاقت نفسه، وتألم واعتصر قلبه كمدًا لفتور الوحي، والحكمة في ذلك- واللّه أعلم- ليذهب عنه ما كان يجده من الرّوع، وليحصل له التشوق إلى العود (الشامي،١٩٩٣، ٢٧٢/٢)، ولتتهيأ نفسه لحمل الرسالة بهمة وقوة، ويتعلم بذلك الصبر، وبعد هذه الفترة نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسورة المدثر.

التعقيب:

عقّب الله على آيات بدء الوحي في سورة المدثر والقيام لمرحلة الرسالة بقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ فهذا التعقيب تضمن أمورًا عدة، منها:

١. تهيئة وإعداد لحامل الدعوة للقيام بتبعاتها: فعندما بزغت شمس الدعوة إلى الحق سبحانه، وسطع نورها، كان لا بد لها أن تُحاط بما يكدر صفوها، ويُعكر بريق ضوئها، فقد كان المجتمع يتخبط في ظلمة الجاهلية وفساد المعتقد، متمسكًا بأفكاره ومعتقداته التي تربى عليها، وورثها عن آبائه وأجداده، فكان من الطبيعي أن تصطدم دعوة الحق مع دعوة الباطل؛ حيث وإن هذه الدعوة تُسفِّه أفكارهم وآلهتهم التي أَلِفوها، فابتدأت هذه الدعوة بـــ "يا أيها المدثر" نداء تلطف وعناية ربانية لحامل هذا الدين، بأنه قد انتهى وقت الراحة، وابتدأ وقت التكليف والعمل، وحمل الرسالة للناس كافة.

وجاء الأمر القاطع القوي من السماء بـــ "قم فأنذر" ليوحي بأهمية ما كُلف به، حيث يستوجب نفض كل ما تحمله النفس من الخمول والكسل، والاستعداد لأمر لا مجال معه للنوم والفتور، وبهذا يُعِد نفسه ويُهيئها بالأوامر التي أمره بها من تكبيره سبحانه والتطهر باطنًا وظاهرًا من الأنجاس والأدناس وسيء الأخلاق، والبعد عن معبودات الجاهلية، وألا يستكثر الأمر الذي أُمر بحمله، ثم الصبر حيال ما سيلقاه في طريق دعوته من الأذى، وكل هذا ليتأهل نفسيًا وجسديًا وفكريًا لحمل الرسالة.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

٢. وفي هذا دعوة لكل من سيُقدم على مهمة من المهام، في كل زمان ومكان، أن يتهيأ ويستعد ويُخطط، ويضع أمام عينيه خطة مدروسة واستعدادًا نفسيًا وجسديًا لكل أمر عظيم يُكلف به، وما سبب فشل الفرد والمجتمع إلا عدم التخطيط والاستعداد، فمن هذه الآيات درس عظيم ينبغي التنبه له.

٣. ومنها الصبر في طريق الدعوة إلى الله: لذلك عقَّب سبحانه على الأمر بالقيام بالدعوة بقوله: "ولربك فاصبر" وهذا تعقيب غاية في الأهمية؛ حيث إنك –يا محمد– ستلقى الأذى والتكذيب، وستلقى الصعوبات والعقبات في طريق دعوتك التي كُلفت بها، فاصبر وتحمَّل وشد العزم بثبات وقوة، فما جاء أحد بما أتيت به إلا عُودي وأُوذي، وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث وإن عاقبة الصبر دائما الفرج، وفيه تثبيت لفؤاده صلى الله عليه وآله وسلم بأن ما سيلقاه من الأذى هو أمر طبيعي يستوجب التحمل والصبر.

وهذا الأمر ليس مقصورًا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بل يشمل كل من يقتفي أثره، ويحمل هَم الدعوة إلى الله، أن يصبر ابتغاء وجه الله ورضاه، فالطريق التي يسلكها الداعية طريق مليء بالعقبات والصعوبات، يستلزم التحلي بالصبر والقوة واليقين، والاحتساب بأن هذه الدعوة صَبَرَ على تكاليفها ومشاقها كل من حملها، وأنه منهج جميع الرسل من قبل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وأن عاقبة هذا الصبر هو النصر، قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] فالعاقبة والسيادة والنصر والعلو لا تكون إلا بالصبر.

المطلب الثاني: الأمر بغض البصر عن الحرام:

إن من الآداب التي حرص الإسلام على تربية أفراده عليها غض البصر وكفهم عن إطلاقه، وحفظ الفرج عما لا يحل وعن أبصار الناس، فجعل "غض البصر عن جميع المحرمات وكل ما يخشى منه الفتنة واجب، وقد قال النبي عليه السلام: (يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ) (سنن أبي داود،٢/٢٤٦)" (البخاري،٩/١١)، فالنظرة تزرع في القلب شهوة، لذلك حرّمها الله، و"الأحرار يُفرض عليهم غَض البصر عن النساء لشهوة، وغير شهوة، وريبة وغير ريبة، إلا ما تُجوِّز لهم عنه من نظرة الفجأة؛ لأن الله عز وجل أمر بغض البصر مطلقًا بلا شرط في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة بغض بصرها حين قالت: إنه أعمى لا يبصرنا، فقال: (أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا) (القصاب، ٢٠٠٣، ٢/٤٩٠)، وبذلك "يحرم على المرأة النظر إلى الأجنبي، كما يحرم عليه النظر إليها؛ لأن الفتنة مشتركة، وكما يخاف الافتتان بها، تخاف الافتتان به" (النووي، ١٣٩٢، ١٠/٩٦)، "وذلك لأن النظر مظنة الفتنة، وهو محرك الشهوة، فالأليق بمحاسن الشرع سد الباب، والإعراض عن تفاصيل الأحوال" (الحصني، ١٩٩٤، ص٣٥٠)، فجاء الأمر قاطعًا بغض البصر منهما على حد سواء، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٣١)﴾ [النور: ٣٠ – ٣١].

التعقيب:

بعد الأمر للمؤمنين بغض البصر وحفظ الفرج عقَّب سبحانه بقوله: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ثم خصص المؤمنات بعد هذا الأمر بالحشمة والتستر وعدم إبداء زينتهن؛ لأنهن سبب الفتنة، وأدعى للوقوع بالشهوات والمحرمات، وعقَّب على ذلك بقوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وفي هذه التعقيبات أهمية عظيمة منها:

١. أن غض البصر وحفظ الفرج أزكى للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وأبعد عن الوقوع في فاحشة الزنا، وحفظ الفرج لا يتم إلا ببذل أسباب السلامة والوقاية، ومن أعظمها غض البصر، وغض البصر إذا تحققت الفتنة لا يتم إلا بالحجاب التام لجميع البدن، ولا يرتاب عاقل أن كشف الوجه سبب للنظر إليه والتلذذ به، والعينان تزنيان كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ) (البخاري، ٥٤/٨) والوسائل لها أحكام المقاصد (أبو زيد، ٢٠٠٥، ص٤١)، وهذا يدل أن على المرأة الستر وتغطية الوجه، والبعد عن كل ما هو موضع لفتنة الرجال، وإلا لشملها الذنب؛ إذ هي سبب الفتنة والفساد بتبرجها، والنفس تميل بطبيعتها للنظر إلى ما يثير انتباهها، إلا إن انضبطت بالخوف من الله.
٢. بيان أن غض البصر وحفظ الفرج أزكى وأطهر من دنس الريبة، وأنفع من حيث الدين والدنيا، وإطلاقه فيه من المضار الدينية والدنيوية ما لا يخفى (الألوسي،١٤١٥، ٣٣٤/٩) ومن عظم خطر النظر قدّم غضه على حفظ الفروج؛ لأنّ النظر بريد الزنى، ورائد الفجور، والبلوى فيه أشدّ وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه (الكشاف، ٢٣٠/٣).
٣. في هذا التعقيب بيان أنه إنما يباح النظر إلى الوجه للحاجة، وأما على غير الحاجة فلا يباح؛ فعلى ذلك ترك النظر إلى وجه المرأة أطهر للنساء وللرجال جميعًا؛ فلا يباح ذلك إلا عند الحاجة إليه، وهو معرفتها؛ ليقيم به الشهادة، أو للزواج، أو للتداوي للضرورة (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٥٥٠/٧).
٤. التعقيب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيه دعوة لمراقبة الله عز وجل والخوف منه؛ فالعالم ببواطن الأمور التي يفعلها العبد حريٌّ أن يُراقب في كل شؤون الحياة صغيرة وكبيرة، وغض البصر لا يتحقق إلا بهذه المراقبة، فـ"أخبر أنه خَبِيرٌ بأفعالهم وأحوالهم، وكيف يجيلون أبصارهم؟ وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم؟ فعليهم –إذا عرفوا ذلك– أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون" (الكشاف، ٢٩١/٣). ومما يُستعان به على غض البصر العلم أن نظر الله أسبق من نظر الناظر، وعلم القلب بِقرب الرب، وكلما قويت المعرفة باللَّه قوي الحياء من قربه ونظره، وقد وصّى النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلًا أَن يستحي من الله كما يستحي من رجل صالح من عشيرته لا يُفارقه، وقيل: استح من الله على قدر قربه منك، وخف الله على قدر قدرته عليك (السلامي، ١٣٩٧، ص٥٠). وبهذا يتحقق غض البصر؛ فالخوف ومراقبة الله حاملان على غض البصر عما حرَّم سبحانه.
٥. التعقيب بقوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأمر بالتوبة بعد ذكر من سومح بإبداء الزينة أمامهم من المحارم جميعًا عدا الأعمام والأخوال، فيه تنبيه للأعمام والأخوال أن يصفاها لأبنائهم –لجواز زواجهما منها– مما يُوقع الفتنة، فسدًا لهذه الفتنة قال بعض العلماء: أن الله لم يذكرهما في الآية؛ لأنها تحل لبنيهما بالنكاح، فكره أن يصفاها لبنيهما؛ ولهذا –أيضًا– كره من كره للمرأة المسلمة إبداء الزينة الخفية للكافرة من اليهودية والنصرانية؛ لما لعلها تصف ذلك

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

للمشركين، فيرغبون فيها، ويتكلفون ذلك (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٥٤٨/٧). وكذلك المسامحة في الزينة الخفية أمام المحارم إنما هي للحاجة المضطرة إلى مداخلتهم ومخالطتهم لهن، ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم، ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب، وتحتاج المرأة إلى صحبتهم في الأسفار للنزول والركوب وغير ذلك (الكشاف، ٢٣١/٣)، وأنه مع ذلك قد يوجد مَن فيه مرض مِن المحارم، فاستوجب التوبة لما يكون من إبدائها لزينتها ويفتن به هذا المريض دون قصد منها.

٦. في هذا التعقيب تحذير للمرأة المسلمة من إبداء أي إغراء يُوقع الرجل بالفتنة، ومنه أن تضرب برجليها حال مشيها؛ لتفتن بصوت خلخالها أو كعب حذائها من تمر من أمامهم؛ فتوقعهم بالذنب بهذه الزينة –وهذا من طبيعة شهوة النفس البشرية– "فالزينة في الأصل ما جعلت إلا للترغيب والتحريض على أنفسهم، وهي الداعية إلى النظر والشهوة، وفي ترك ذلك وترك المرأة الزينة صيانتها، وصيانة الرجال، وإبعادهم جميعًا من الزينة والرغبة" (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٥٥٣/٧).

٧. أمر الله بالتوبة والرجوع إليه من جميع المؤمنين؛ لعلمه أن لا أحد يخلو من هذه المعصية، خاصة في زماننا فقد عمت البلوى وازداد التبرج والسفور، وانتشرت الفتن وعم الفساد، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] ومع تحرر المرأة صارت تتواجد في عمل الرجل وفي حله وترحاله ولا يخلو منها موضع، لهذا استوجب الله على المؤمنين جميعًا التوبة؛ فقد يُطلق البصر –بعمد وبدون عمد– مما يجعل المرء في إثم شاء أم أبى. وهذه التوبة مطلوبة منهم جميعًا؛ رجاء فلاحهم.

٨. بيان أهمية التوبة وفضلها، وإرشاد العباد إلى التوبة في جميع الأحوال التي يُظن بها وقوع الإثم والمعصية، وأنها سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ) (البخاري، ٦٨/٨).

٩. في هذا التعقيب والأمر بالتوبة لجميع المؤمنين قولان: "أن المراد منه التوبة من الصغائر؛ لأنه أمر لجميع المؤمنين، وإنما الصغائر توجد من الجميع، وأما الكبائر فلا، ومنهم من قال: الآية عامة في الصغائر والكبائر، والتوبة هي الندم على ما سلف، والإقلاع في الحال، والعزيمة على ترك العود، وهذا هو معنى النصوح المقرون بالتوبة المذكور في غير هذا الموضع، وذكر بعضهم أن الله تعالى أمر المشركين بنفس التوبة مطلقًا فقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كفروا إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ الأنفال: ٣٨ وأمر اليهود والنصارى بالتوبة والإصلاح والبيان وهو بيان صفة النبي فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠] وأمر المنافقين بالتوبة والإصلاح والاعتصام والإخلاص فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦] وأمر جميع المؤمنين بالتوبة في هذه الآية، فلا بد لكل إنسان أن يتوب إما من صغيرة أو كبيرة، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ) (مسلم، ٢٠٧٥/٤)" (السمعاني، ١٩٩٧، ٥٢٤/٣).

١٠. بيان أن تكاليف الله تعالى في كل باب لا يقدر العبد الضعيف على مراعاتها وإن ضبَط نفسه واجتهد، ولا ينفك من تقصير يقع منه، فلذلك وصى الله المؤمنين جميعًا بالتوبة والاستغفار، وذكر العلماء أن من أذنب ذنبًا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره أن يجدد التوبة؛ لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه إلى أن يلقى ربه (الرازي، ١٩٩٩، ٣٦٨/٢٣).

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

١١.في هذا التعقيب تقرير لحكم عقدي وهو: "أن الذنب لا يخرج العبد من الإيمان؛ لأنه أمر بالتوبة، والتوبة لا تكون إلا من الذنب، ولم يفصل بين الكبائر وغيرها، فقال بعد ما أمر بالتوبة "أيها المؤمنون"، سماهم مؤمنين بعد الذنب، ثم قال: لعلكم تفلحون، أي تنجون من العذاب" (بحر العلوم، ٢/٥١٠).

المطلب الثالث: التعقيب على الأحداث المتعلقة بالنهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة:

نهى الله عن تتبع عورات المسلمين المستورة، وعن عيبهم وسوء الظن بهم، وقد توعد من تتبع عوراتهم وتجسس على خصوصياتهم أن يفضحه في قعر داره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ) (الترمذي، ١٩٧٥، ٤٤٦/٣)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا) (البخاري، ١٩/٨)، وقد أخبر –سبحانه– أن هذا العمل إثم ونهى عنه، فتتبع أحوال الغير في خلواتهم وجوف دارهم، والتعرض لها من باب الأذى، والبحث عن ما لا يُحب المرء إبداءه لغيره، ثم نهى عن الغيبة، بذكر المسلم وهو غائب بما يكرهه (البيهقي، ٢٠٠٣، ٧٠/٩)؛ لأن كل هذا مما يوغر الصدور ويبعث في النفوس الضغينة، فيتسلل الحقد بين المسلمين، ويتصدع بنيان المجتمع المسلم، لذلك أمر سبحانه باجتناب كل ما يُسبب ذلك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

التعقيب:

بعد أن نهى الله عن مساوئ الأخلاق من سوء الظن والتجسس والغيبة عقّب على ذلك بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ وفي هذا التعقيب:

١. وصّى الله عباده بالتقوى بعد أن نهاهم عن هذه الأخلاق السيئة؛ لأن التقوى تجمع خصال الخير، وتمنع من الوقوع في المحرمات، "والتقوى، عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه" (الغزالي: ١٩٩٣، ص٢٧) ولا تتحقق التقوى إلا بذلك، فلذلك أمر هاهنا بها؛ لأنها هي التي تحمل المسلم على اجتناب إيذاء المسلمين بأحد هذه الخصال القبيحة.
٢. ختم الله الآية بذكر التوبة بعد أن وصفهم بالذين آمنوا؛ لأن وصفهم بالإيمان يمنعهم من الافتراء والارتياب الذي هو دأب الكفار. وإنما منعهم عما يكثر وجوده في المسلمين (الرازي، ١٩٩٩، ١١٢/٢٨)، لذلك أمرهم بالتوبة عما يكون من أخلاق الكفار.
٣. في هذا التعقيب دليل على أنه ليس كل ظن يُجتنب منه، ولا كل الظن يكون إثمًا؛ لأنه استثنى منه بعضه، فجائز أن يكون ما استثني من الظن، ولم يؤمر بالاجتناب عنه هو ما يغلب عليه الأسباب (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٣٣٥/٩)، وفيه دليل أن في الظنون ما يجب أن يُجتنب من غير تبيين له ولا تعيين؛ لئلا يجترئ أحد على ظنّ إلا بعد نظر وتأمّل، وتمييز بين حقه وباطله بأمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر، ولو عرف لكان الأمر باجتناب الظنّ منوطًا بما يكثر منه دون ما يقل، ووجب أن يكون كل ظنّ متصف بالكثرة مجتنبًا، وما اتصف منه بالقلة مرخصًا في تظننه. والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها: أنّ

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

كل ما لم تُعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حرامًا واجب الاجتناب، وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح، والأمانة في الظاهر، فظنّ الفساد والخيانة به محرّم، بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث (الكشاف،٣٧٣/٤)، كالدخول إلى حانات الخمر وصحبة الفاجرات، فلا يحرم ظن السوء فيه، وإن كان الظان لم يره يشرب الخمر ولا يزني ولا يعبث بالشباب (الآلوسي،١٤١٥، ٣٠٧/١٣). وعن الحسن: "لا حرمة لفاجر، وعنه: إن الفاسق إذا أظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله، وإذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب" (الكشاف، ٣٧٢/٤).

٤. إنما نُهي عن الظن وأُمر بالتوبة منه؛ لأنه السبب في كل عيب وهمز وغيبة، وعليه تُبنى القبائح، ومنه يظهر العدو، وإذا أُوقفت الأمور على اليقين قلما تُيقِّن في أحد عيبًا يستلزم اللمز به، فإن الفعل في الصورة قد يكون قبيحًا وفي نفس الأمر لا يكون كذلك؛ لجواز أن يكون فاعله ساهيًا أو يكون الرائي مخطئًا، وقوله "كثيرًا" إخراج للظنون التي عليها تُبنى الخيرات، وبالجملة فإن كل أمر لا يكون بناؤه على اليقين، فالظن فيه غير مجتنب، لذا قال: "إن بعض الظن إثم" فيه إشارة إلى الأخذ بالأحوط، وأنه ينبغي أن يكون الظن بعد اجتهاد تام ووثوق بالغ. ثم شدد سبحانه على اجتناب الظن بقوله: "ولا تجسسوا" إتماما لما سبق؛ لأنه تعالى لما قال: "اجتنبوا كثيرا من الظن" فُهِم منه أن المعتبر اليقين، فيقول القائل أنا أكشف فلانًا يعني أعلمه يقينًا، وأطلع على عيبه مشاهدة، فأعيبه، فأكون قد اجتنبت الظن، فقال تعالى: ولا تتبعوا الظن، ولا تجتهدوا في طلب اليقين في معايب الناس (الرازي، ١٩٩٩،١١/٢٨).

٥. في هذا التعقيب تهديد ووعيد وتكملة للنهي عن الغيبة التي فيها تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفظع وجه وأفحشه، عن ابن عباس رضى الله عنهما: "الغيبة إدام كلاب الناس"، وعن قتادة: "كما تكره إن وجدت جيفة مدوّدة أن تأكل منها، كذلك فاكره لحم أخيك، وهو حي". ولما قرّرهم –عز وجل– بأنّ أحدًا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه، عقّب ذلك بقوله تعالى: "فَكَرِهْتُمُوهُ" أي فقد كرهتموه واستقرّ ذلك. وفيه معنى الشرط أي: إن صحّ هذا فكرهتموه، أي: فتحققت كراهتكم له وتقذركم منه، فليتحقق –أيضًا– أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين (الكشاف، ٣٧٤/٤).

٦. "والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة" (ابن كثير١٩٩٩، ٣٨٠/٧) فيُستثنى ويُباح في هذا المعنى ما تدعو الضرورة إليه، كالنصيحة لمن استشار، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ) (مسلم،١١١٤/٢، رقم١٤٨٠). وما يقال في الفسقة –أيضًا– وفي ولاة الجور ويقصد به التحذير منهم (ابن عطية، ١٤٢٢، ١٥٢/٥). ومما يدل على إباحته للضرورة ولاتقاء الشر ما رُوي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: (بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ)، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ) (البخاري، ١٣/٨، رقم٦٠٣٢).

٧. في هذا التعقيب التحذير الشديد، والزجر الأكيد على المغتاب، فأتى به بعد تشبيهه بآكل لحم أخيه ميتًا والحكمة من هذا التشبيه: "ضرب المثل لأخذه في العِرض بأكل اللحم؛ لأن اللحم ستر على العظم، والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستر. وقال: "ميتا"، لأن الميت لا يحس، وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب، ثم هو في التحريم كأكل لحم الميت" (السهيلي، ٢٠٠٠، ٤٧/٧). وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه، وهذا من باب القياس الظاهر؛ وذلك لأن عرض المرء أشرف من لحمه، فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس، لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى؛ لأن ذلك آلم،

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

وقوله: "لحم أخيه" آكد في المنع؛ لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو، أما الأخ فأكل لحمه أقبح ما يكون، وقوله: "ميتًا" إشارة إلى دفع وهم، وهو أن يُقال: القول في الوجه يؤلم فيحرم، وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم، فقال أكل لحم الأخ وهو ميت –أيضًا– لا يؤلم، ومع هذا هو في غاية القبح؛ لما أنه لو اطلع عليه لتألم، كما أن الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه، وفيه معنى: وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمي ميتًا، ولا يحل أكله إلا للمضطر بقدر الحاجة، والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي الميت فلا يأكل لحم الآدمي، فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته مدفعًا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب (الرازي،١٩٩٩، ١١١/٢٨).

٨. حكمة تحريم الغيبة –مع أنها صدق– المبالغة في حفظ عرض المؤمن، والإشارة إلى عظيم تأكد حرمته وحقوقه، وزاد تعالى ذلك تأكيدا وتحقيقًا بتشبيه عرضه بلحمه ودمه مع المبالغة في ذلك –أيضًا– بالتعبير فيه بالأخ، ولو فرض أن الغيبة وقعت بحيث لا يمكن المغتاب العلم بها حرِّمت –أيضًا– رعاية لحق الله تعالى، وفطمًا للناس عن الأعراض والخوض فيها بوجه من الوجوه (الهيتمي، ١٩٨٧، ١٠/٢).

٩. التعقيب على تحريم الغيبة بقوله: "ميتًا فكرهتموه" فيه زيادة مبالغة في التحذير، فالميتة إن أُكلت في الندرة والضرورة لسبب كان نادرًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ١١٥، ولكن إذا أنتن وأروح وتغير لا يؤكل أصلًا، فكذلك ينبغي أن تكون الغيبة. ولأن الموت يورث النفرة إلى حد لا يشتهي الإنسان أن يبيت في بيت فيه ميت، فكيف يقربه بحيث يأكل منه، ففيه إذًا كراهة شديدة، فكذلك ينبغي أن يكون حال الغيبة (الرازي،١٩٩٩، ١١١/٢٨). وفي هذا الزجر الأكيد، وترتبت العقوبة للمغتاب؛ للتنفير عنها والتحذير منها (ابن كثير، ١٩٩٩، ٣٨٠/٧).

١٠. استدل العلماء بهذا التعقيب مسائل فقهية، منها: أنه "لا خلاف في أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحدًا عليه أن يتوب إلى الله عز وجل، ولكن هل يستحل المغتاب؟ اختلف فيه، فقالت فرقة: ليس عليه استحلاله، وإنما هي خطيئة بينه وبين ربه، واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه، فليس ذلك بمظلمة يستحلها منه، وإنما المظلمة ما يكون منه البدل والعوض في المال والبدن. وقالت فرقة: هي مظلمة، وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه. واحتجت بحديث يُروى عن الحسن، أنه قال: (كَفَّارَةُ الْغِيبَةِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنْ اغْتَبْتَهُ) (البيهقي، ٢٠٠٣، رقم٦٣٦٧) وقالت فرقة: هي مظلمة وعليه الاستحلال منها، واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)" (القرطبي، ٢٠٠٣، ٣٣٨/١٦). فلهذا فإن الاستحلال من هذه المظلمة أسلم للمسلم في دينه ودنياه.

١١. فيه دليل أن الغيبة المحرمة إنما تكون بين المسلم وأخيه، لقوله: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢] والله يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] فهذا يدل أن غيبة الكافر لا يشملها التحريم والوعيد.

١٢. تعقيبه سبحانه للآيتين –هذه والتي بعدها– بذكر التوبة رحمة بعباده وتعطفًا عليهم، لكن لما بُدئت الآية الأولى بالنهي عن السخرية والتنابز بالألقاب ختمت بالنفي "وَمَنْ لَمْ يَتُبْ"؛ لتقاربهما، ولما بدئت الثانية بالإثبات بالأمر في "اجتنبوا" ختمت بالأمر في "وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ" وكأن حكمة ذلك التهديد الشديد في الأولى فقط أن ما فيها أفحش؛ لأنه إيذاء في الحضرة بالسخرية أو اللمز أو النبز بخلافه في الآية الثانية، فإنه بأمر خفي، إذ كل من الظن والتجسس والغيبة يقتضي الإخفاء وعدم

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: ٢ – تموز – ٢٠٢٢م
www.ajsp.net
ISSN: ٢٦٦٣-٥٧٩٨

العلم به غالبًا (الهيتمي، ١٩٨٧، ١١/٢). لذلك فهو أخف وقعًا على نفوس الآخرين، فإن ما يكون بالوجه أكثر إذلالًا وأعمق أثرًا، وأشد حزنًا في النفس، لاسيما إن كان أمام جمع من الناس فيضحك عليه ويستحقره الجميع.

١٣. المبالغة في التواب عقِب النهي والأمر بالتقوى؛ تعليل للأمر، وللدلالة على كثرة من يتوب عليه سبحانه من عباده، أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفوًا عنه بالتوبة. أو لأنه –سبحانه– بليغ في قبول التوبة، منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط؛ لسعة كرمه. فاتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه، واندموا على ما وُجد منكم من هذه الأفعال، فإنكم إن اتقيتم تقبل الله توبتكم، وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين (الكشاف، ٣٧٤/٤)؛ لأن كرمه وعفوه يشمل كل من تاب إليه.

والله تعالى أعلم، وقد اقتصرت الباحثة على بعض الأمثلة مما ذكرت في بحثها للدكتوراه؛ وذلك خشية الإطالة في هذا المختصر، وبهذا –إن شاء الله– يكون قد حصل المقصود، وظهر المراد، وتحققت الغاية من هذا العنوان.

النتائج والتوصيات:

من خلال هذا المشوار العلمي الهام توصلت الباحث إلى النتائج الآتية:

١– يوجد تعقيب على الأحداث في القرآن الكريم، ولم يلق حقه من الدراسة.

٢– التعقيب على الأحداث، أسلوب له مفهومه وأهميته، كل ذلك تضمنه موضوع هذا البحث.

٣– التعقيب في القرآن، له أسلوبه الخاص، المختلف عن الفاصلة والتذييل.

٤– التعقيبات تتضمن الكثير من الفوائد والتنبيهات والتوجيهات، في مجال العلم والعقيدة والأخلاق والدعوة والتربية، وغيرها من المجالات. وتحوي العديد من الدلالات والفوائد التي يجب جعلها أنموذجًا لشتى جوانب الحياة.

هذا حاصل القول، وما ذكر من الآيات القرآنية عبارة عن أمثلة فقط؛ لإيصال الفكرة، وليس على سبيل الاستقراء، فالموضوع أكبر من أن تحتويه رسالة دكتوراه، أو وريقات كهذه، ولذا فإن الباحثة توصي المتخصصين بتوسيع هذا الموضوع وإشباعه حقه من الدراسات، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، (١٩٧٩). **النهاية في غريب الحديث والأثر، د.ط**، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، د.ط، المكتبة العلمية: بيروت.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، (١٣٥١). **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (١٩٩٥). **مسند الإمام أحمد**، ط١، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث: القاهرة.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، (٢٠٠٠). **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي ابن عاشور، (١٩٨٤). **التحرير والتنوير**، الدار التونسية: تونس.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، (١٤٢٢). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، (١٩٩٩). **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (١٤١٤). **لسان العرب، ط٣**، دار صادر: بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري، (١٤١١). السيرة النبوية لابن هشام، د.ط، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل: بيروت.
- أبو زيد، أحمد، (١٩٩٢). **التناسب البياني في القرآن الكريم**، د.ط، مطبعة النجاح الجديدة: الدار البيضاء.
- أبو زيد، بكر بن عبد الله، (٢٠٠٥). **حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ**، ط١١، دار العاصمة للنشر والتوزيع: الرياض.
- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (١٤٢٧). **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، ط٨، دار القلم: دمشق.
- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (٢٠٠٣). **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ط٢، مكتبه السنة: القاهرة.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (١٤١٩). **الصناعتين**، د.ط، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية: بيروت.
- الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، (د.ت). **سنن أبي داود**، د.ط، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا: بيروت.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (١٩٩٨). ضعيف الأدب المفرد، ط٤، دار الصديق للنشر والتوزيع.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١٤١٥). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١**، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، (١٤٢٠هـ). **البحر المحيط**، ط١، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت.
- بَحْرَق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، (١٤١٩). **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، ط١، تح: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج: جدة.
- البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي، (٢٠٠٥). **من بلاغة القرآن**، د.ط، نهضه مصر: القاهرة.
- البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، (١٤١٧). **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، ط٣، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء.
- البغدادي، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، (د.ت). **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، د.ط، تح: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، (١٩٩٧). **معالم التنزيل في تفسير القرآن المسمى تفسير البغوي**، ط٤، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (٢٠٠٣). **شعب الإيمان**، ط١، مكتبة الرشد: الرياض.
- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، (١٩٨٥). **مشكاة المصابيح**، ط٣، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت.
- الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني

- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي الحنفي، (١٩٩٦). **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط١، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت.
- ثروت، عبد الخالق، **التوقيف على مهمات التعاريف، ط١**، عالم الكتب ٣٨: القاهرة.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (١٩٨٧). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت.
- الحسيني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (١٤٢٣). **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ط١، المكتبة العنصرية: بيروت.
- الحصني، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني، (١٩٩٤). **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، ط١**، تح: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير: دمشق.
- الحلبي، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، (١٩٩٦). **المقتفى من سيرة المصطفى** ‘، ط١، تح: د مصطفى محمد حسين الذهبي دار الحديث – القاهرة: مصر.
- حَمّوش، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (٢٠٠٨). **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، ط١: تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي: جامعة الشارقة.
- الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (١٩٩٤)، أحكام القرآن، ط١، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان.
- الخضري ، محمد بن عفيفي الباجوري، (١٤٢٥). نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط٢، دار الفيحاء: دمشق.
- الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي، (١٩٨٢). **سر الفصاحة**، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، (١٩٩٤). **البيان في عدّ آي القرآن**، ط١، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث: الكويت.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (١٩٩٧). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي، (١٤٢٠). **مفاتيح الغيب**، طِ٣، إحياء التراث العربي: بيروت.
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، (١٩٧٩). **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (١٩٩٩). **مختار الصحاح**، ط٥، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية: بيروت.
- الراغب، عبد السلام أحمد، (٢٠٠١). **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر: حلب.
- الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن المعتزلي، (١٩٧٦). **النكت في إعجاز القرآن، ط٣**، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر. مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٩٥٧). **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (د. ت). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (د. ط)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.
- السَلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، (١٣٩٧). **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**، ط٤، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: بيروت.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، (د.ت) **بحر العلوم**، تح: محمود مطرجي، د.ط، دار الفكر: بيروت.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، (١٩٩٧). **تفسير القرآن**، ط١، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض: السعودية.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (٢٠٠٠). **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط١**، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (١٩٧٤). **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (١٩٨٨). **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، ط١**، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، (١٩٩٣). **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، ط١، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان.
- الشيبانيّ، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي، (١٤١٧). **الإفصاح عن معاني الصحاح**، د.ط، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن.
- الشيزري، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن منقذ الكناني الكلبي، (د.ت). **البديع في نقد الشعر**، د.ط، تح: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة.
- العُرابي، مراد، وظائف التكرار في تعقيبات القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (٢٠٠٨). **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، عالم الكتب.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (١٩٩٣). **بداية الهداية**، ط١، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي: القاهرة.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (د.ت). **إحياء علوم الدين**، د.ط، دار المعرفة: بيروت.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (د. ت). **كتاب العين**، (د.ط)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (د.ت). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، المكتبة العلمية: بيروت.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (٢٠٠٣). **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب: الرياض.
- القصّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي، (٢٠٠٣). **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، ط١، تح:** علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم: دار ابن عفان.
- القطان، مناع بن خليل، (٢٠٠٠). **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، (د.ت). **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، د.ط، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.
- الكواز، محمد كريم، (١٤٢٥). **أسلوب التعقيب في القرآن الكريم**، ط١.جامعة السابع من أبريل.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (٢٠٠٥). **تفسير (تأويلات أهل السنة)**، ط١، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- المالكي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، (د.ت). **طبقات المفسرين للداوودي**، د.ط، دار الكتب العلمية: بيروت.
- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (٢٠٠٢). **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، د.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: مصر.
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (٢٠٠٠). **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، (١٩٩٠).
- النبهان، محمد فاروق، (٢٠٠٥). **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، ط١، دار عالم القرآن: حلب.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (١٩٩٨). تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ط١، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب: بيروت.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (١٣٩٢). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، (١٤٢٣). **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط١، دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (د.ت). **المسند الصحيح، المسمى صحيح مسلم، د.ط**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، (٢٠٠١). **تهذيب اللغة**، ط١، **تح:** محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، (١٩٨٧). **الزواجر عن اقتراف الكبائر، ط١**، دار الفكر.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (١٩٩٤). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، د.ط، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي: القاهرة.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (١٩٩٢). **أسباب نزول القرآن**، ط٢، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح: الدمام.

الرسائل والدوريات:

عمّاش، أحمد كاظم، **دلالة أسلوب التعقيب في القرآن الكريم:** جامعة بابل – كلية الدراسات القرآنية.

مراد، مراد العُرابي، **وظائف التكرار في تعقيبات القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية**، مجلة التواصلية، العدد الثاني عشر.